والاقتصادي والاجتماعي والجنسي عليـــه ــ لا بد وان يكتسب صـــفات الوحـــش الجبلي ...

وكان خبراء العصابات الجبلية من الاسرائيليين يؤكدون في تقاريرهم ... أن المقاتل الجبلي ، مهما حاول الدفاع عن انسانيته ، فلا بد وان ينهار عصبيا ، فـــي نهاية المطـــاف ...

ان باجس ابو عطوان ، كان يعرف هذا جيدا ، وكان يعرف أيضا ، أنهم يحاصرونهم ، الى درجة الموت جوعا ... ، من أجل أن يخرجوا من اطار انسانيتهم كمقاتلين ، وبدفعهم الجوع ، الى البحث عن صيد ، تماما كما تفعل الوحوش الجائعة ، وفي جبال الخليل ، في القرى والخرب ، لا توجد غير أبقار الفلاحين واغنامهم ...

وكان باجس أبو عطوان يعرف هو وأفراد مجموعته ، أن « اصطياد بقرة فلاح »، تعني اصطياد الفلاح نفسه ... (قبل موته الفاجع بأيام ، كان يريد بيع بقرته الوحيدة ... لمواجهة العديد من المسؤوليات ...) .

كانت الدموع تشتعل في عينيه حين كان يسترجع مـــا قاله الحـــاكم العسكري الاسرائيلي في الخليل لاحد المقاتلين الجبليين ، واسمه : يوسف اسماعيل مصطفى العواودة ... ، بعد ان وقع في الاسر :

ــ الم يبق لديك خبز ... ؟ ...

الخبز ... والرصاص ... والاتصال بالفلاحين ... لمعرفة اخبار العدو ... والاحتفاظ بانسانية البندقية ومقاومة العزلة ... الخ كل هذا لا بد وان يمارس وفي أعلى شكل من اشكال الانضباط التنظيمي ... والا سقطت المجموعة الجبلية كلها في مصيدة العدو ...

ولقد عرف باجس أبو عطوان ، ان النشـاط المسلح ضد الاحتلال ، نشاط المجموعة كلها ... هو الذي يفرض الانضباط التنظيمي ... ومن خلال ٥٢ عملية مسلحة ضد الاحتلال قام بها باجس أبو عطوان ، في منطقة الخليل هو ومجموعته ، استطاع أن يحقق مبدأ الانضباط التنظيمي في الجبل ... فلقد كان « ابو شنار » ، يعرف تماما ، أنهم لم يصعدوا الجبل من أجل الاصطياف الثوري ، والثرثرة الثورية ... ان الانفلات التنظيمي ، لا يتم الا في حالة « الراحة الثورية » ... وفي مرحلة الاستجمام الثوري ، يبدأ « الثوار » ، يتخاصمون ... ويخرجون النصوص الثورية من جيوبهم، ويرجمون بها وجوه بعضهم البعض ...

وضد هذا الاتجاه ... اغرق باجس ابو عطوان نفسه ، واغرق المجموعة الجبلية، التي كان يقودها في غمرة النشاط المسلح ... (معظم افراد المجموعة من رعـــاة الماشية ...)

● ●

ــ ابو علي ... كم طفلا انجبت ... بعد أن صعدت الجبل ... وتنفجر الضحكة في فم راعي الغنم :

● ثلاثة ... ثلاثة ...

ويرتفع صوته :

ــ بين فترة واخرى ، كانوا يقومون باستجواب زوجتي ... وذات مرة ، سألها